الاقتصاد المقاوم في رؤية الإمام الخامنئي (دام ظله)

نبيل سرور
استاذ الاقتصاد العالمي

تفرض التحديات المتعاظمة قبالة الجمهورية الإسلامية في إيران، جملة من الإجراءات، التي تؤكد أهمية وفاعلية نظرية "الاقتصاد المقاوم" كقاعدة صلبة بمواجهة الحملات الشرسة والسياسات العدائية، التي تهدف الى تدمير اقتصاديات البلاد، وأخذها إلى التبعية والاستغلال. فلقد لجأت أميركا كدولة ناهبة لخيرات الشعوب على مدى عقود طويلة من الزمن، لاعتماد سياسات تجويعية عقابية تستهدف إخضاع المجتمع الإسلامي في إيران، وأخذه الى خيارات تخالف توجهات القيادة نحو الاستقلال والكرامة.

وتهدف السياسات الأميركية إلى محاولات تطويع الشعب الإيراني، وأخذه الى التبعية والركوع أمام إملاءات أمريكا ودولتها العميقة. لكن أنى لهذا الشعب أن يركع أو يستكين، وهو الذي أعطى الولاء لنظام الجمهورية الإسلامية وخط الولاية والبيعة، ووقف إلى جانب خط الولاية في أصعب الظروف وأقساها. وقد بيّن السيد القائد الخامنئي في أكثر من مناسبة، مجموعة القواعد والمقومات الأساسية التي تتصل بالاقتصاد المقاوم، وحدد للمسؤولين على اختلاف مواقعهم أهمية الالتزام بالأسس والضوابط التي تهدف الى تركيز وتدعيم بنيان النظام الإسلامي. وفيما يلي أهم مرتكزات الاقتصاد المقاوم وفقاً لنظرية الإمام الخامنئي حفظه الله:

الاقتصاد المقاوم ضرورة لمواجهة المتغيرات الدولية والمتطلبات الداخلية

أ- بحسب رؤية السيد القائد الخامنئي، إن الإنجاز والمواجهة يتطلبان التوجه الجهادي الملحوظ في السياسات وأخذ القرارات. إن الإنجاز المميز من خلال اقتصاد المقاومة يتطلب الهمة الجهادية، الإرادة والإدارة الجهاديتين.

ب- في ظل الاهتزازات الدولية التي تعصف بالعالم المعاصر، تبرز نظرية الاقتصاد المقاوم كعامل حاسم في تثبيت عناصر مقاومة المتغيرات العالمية (حروب، توترات، انهيارات لسوق النفط، تغيرات مؤشرات الأسواق..)

ج - إن اعتماد الاقتصاد المقاوم هو قرار لا بد منه بمواجهة المتغيرات المستجدة في عالمنا المعاصر.

العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال بنى تحتية صلبة للدولة والمجتمع

إن التحديات التي تواجه المجتمع الإيراني تتطلب تصليب المجتمع من خلال المقومات التالية:

- استنفار عناصر القوة الداخلية، وتتجلى من خلال:

١ - تحفيز عناصر الإنتاج الذاتية في المجتمع.

٢ - تشجيع المبادرات الفردية الإبداعية في الزراعة والصناعة وأساليب الإنتاج.

٣- إقامة المشاريع الإنتاجية التي تبرهن تطور المجتمع ورقيه، وتطور أساليب إنتاجه ووفرة عوامله.

٤- التركيز على اقتصاد المعرفة من خلال استخدام تقنيات جديدة في عمليات الإنتاج ووسائل التكنولوجيا المتطورة.

وعليه فإن أية مواجهة تتطلب تثبيت عناصر المقاومة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية، وعلى مختلف الأصعدة وفي معظم القطاعات المجتمعية.

الاعتماد على الطاقات الداخلية في إدارة عملية الإنتاج

إن المجتمع الحي يكبر وينمو ويزدهر ويستفيد من إمكاناته وطاقاته الداخلية وكفاءاته.

- وفي إيران كما في كل المجتمعات الإسلامية واقتصادات المنطقة، توجد طاقات وقدرات إبداعية، يمكن أن تخدم مجتمعها وشعوبها في كل المجالات. هذه الطاقات والإمكانات والموارد البشرية تحتاج للإرادة والتحفيز وإدارة عملية الإنتاج والابتكار في شتى ميادين الحياة.

- ويورد الإمام الخامنئي جملة من المعطيات المشجعة علمياً وإبداعياً في إيران.

- في إيران هناك ٦٥ ألف كادر جامعي، أساتذة جامعيون من مختلف الاختصاصات العلمية والتكنولوجيا المتقدمة، وفي مجال العلوم الإنسانية بشتى تفرعاتها.

- تحتل إيران المرتبة ١٥ في العالم من خلال ما يناهز ١٧ ألف مخترع ومتخصص وكادر في مختلف مجالات الفيزياء والكيمياء والطب والدواء، والرياضيات وتقنيات الطاقة المتجددة.

الاستفادة من الموقع الجغرافي لإيران

من الضروري لأي دولة أن تستفيد من الأبعاد التي يوفرها الموقع والمساحة والمعطيات الاقتصادية والسكانية وإمكانات الموارد البشرية المتاحة. وإيران كدولة ذات مساحة كبيرة، حيث عدد السكان بإجمالي ٨٧ مليون نسمة، وكذلك تعد ثاني أكبر بلدان الشرق الأوسط مساحة، بمساحة تبلغ ١,٦٤٨,١٩٥ كم,2 وتتميز إيران بموقع جيوسياسي يجعلها نقطة التقاء لثلاث مجالات وحضارات آسيوية (غرب آسيا ووسطها وجنوبها...).

حقوق الإنسان من المقدسات في العمل والبناء في المفهوم الإسلامي

لقد ضمن الإسلام للعامل حقوقه الأساسية التي تضمن له العيش بكرامة. فالإنسان من خلال المفهوم القرآني هو خليفة الله على الأرض، وهو مكلف بعمارتها، ولا ينبغي أن تضيع حقوقه في خضم واقع وظيفي او مؤسساتي، لا يحترم حقوق الإنسان التي يعتبرها الإسلام من أساسيات فهم مبدأ العمل والإنجاز وفقا لنظرية الحقوق التي يتبناها الإسلام ويرعاها.

وعليه كلما كان العامل في أي موقع او اختصاص، محترما ومصونا في منظومة حقوقه وواجباته، كلما ازداد عطاؤه، وارتفع مستوى إبداعه وإنتاجيته.

دور الإعلام في تظهير إنجازات الاقتصاد المقاوم

لا يخفى ما للإعلام من دور أساسي في تسليط الضوء على ما يحصل من إنجازات في الجمهورية الإسلامية، سواء في مجال العلوم والتكنولوجيا أو في ميدان الأبحاث الطبية والتقنيات المتطورة، كما على صعيد الأبحاث الإنسانية والاقتصادية.

لقد سعى الغرب على مدى عقود طويلة الى تشويه صورة الإسلام والمسلمين، واستخدم في معركته كل الأسلحة ووسائل الإعلام والتواصل والصحافة وكل الإمكانيات المادية في هذا المجال، ولن يتوقف المعادون للجمهورية الإسلامية عن تشويه صورة الاقتصاد المقاوم وتوجيه سهام حقدهم وكيدهم لتثبيط العزائم وتدمير المعنويات.

وعليه، ولمواجهة التحديات المتعاظمة بوجه الاقتصاد المقاوم، يجب على الإعلام أن يقدم بديلاً موضوعياً مقابل حملات الأعداء الظالمة والمشوهة للحقيقة، وأن يسلط الضوء على ما يجري في إيران من تقدم ونهضة، ويمحي عما علق في الأذهان لصورة البؤس والضعف في المجتمع الإيراني المسلم. لذا، فأن المواجهة تتطلب خطة (إعلامية وثقافية)، واستنفار للنخب والإعلاميين والمفكرين على كل المستويات، وذلك لتقديم الصورة الناصعة والحقيقية عن المجتمع الإيراني الذي يتمسك بقيمه الأخلاقية والإنسانية كما بخط الولاية، والالتزام الديني في بناء الحياة. كما لا بد للجهد الإعلامي أن ينصب في سبيل تقديم الصورة الحقيقية للاقتصاد المقاوم، وتعداد إنجازاته المحققة، وتأثيره المبارك في صمود الشعب وتماسك الدولة والناس في إيران الإسلام.

> تهدف السياسات الأميركية إلى محاولات لتطويع الشعب الإيراني، وأخذه الى التبعية والركوع أمام إملاءات أمريكا ودولتها العميقة

أزمة الكهرباء في العراق..

بين عراقيل واشنطن وتفاهمات بغداد وطهران

عادل الجبوري
موقع العهد الاخباري

بعد الكثير من السجال والجدل، نجحت الحكومة العراقية بتطويق واحتواء أزمة الكهرباء التي تفاقمت إلى حد كبير مع الارتفاع الحاد لدرجات الحرارة وازدياد معدلات استهلاكها، عبر ابرام اتفاق مع الجمهورية الاسلامية الايرانية يقضي بمقايضة الغاز المستورد منها لتشغيل محطات الطاقة الكهربائية في العراق، بالنفط الأسود، كمخرج مناسب لاشكالية عدم تسلم طهران مستحقاتها المالية من بغداد بسبب العقوبات الأميركية المفروضة عليها، رغم أن وزارة الكهرباء والنفط العراقية أودعت كل مستحقات ايران لدى المصرف العراقي للتجارة، كما أشار إلى ذلك بعض كبار المسؤولين فيها.

الاعلان عن الاتفاق الذي أبرمه السفير الايراني في بغداد محمد كاظم ال صادق مع مدير مكتب رئيس الوزراء العراقي احسان العوادي، جاء على لسان محمد شياع السوداني، الذي أكد أن هذا الاتفاق يمثل الحل الأنجع والأفضل للأزمة، حيث قال في كلمة متلفزة "توقعنا حصول أزمة في الكهرباء، وقد شخصنا الأسباب منذ بدء عمل الحكومة الحالية، لكن الحلول المتوسطة المدى ستنهي أزمتي الكهرباء واستيراد الغاز"، علمًا أنه "في الأول من شهر تموز كان التجهيز طبيعيًا، وتمكنا من تأمين التيار الكهربائي من ١٦ الى ١٨ ساعة يوميًا، لكن وفي اليوم نفسه تم إيقاف توريد الغاز الإيراني للعراق ما أدى لتراجع التجهيز بسبب الإجراءات الأمريكية". في ذات الوقت، اكد مكتب رئيس الوزراء في بيان له "ان هذا الاتفاق يأتي في إطار الجهد الحكومي لمعالجة أزمة توريد الغاز المشغّل لمحطات الكهرباء، وتفادي مشكلات التمويل وتعقيدات العقوبات الأميركية التي حالت دون استمرارية تسديد متطلبات الاستيرادات، وسيُسهم الاتفاق في توفير مرونة أكثر لعملية توريد الغاز وتشغيل المحطات واستقرار إنتاج الطاقة الكهربائية".

وكانت مختلف الاطراف واضحة جدًا أكثر من أي وقت مضى في تشخيص أساس المشكلة، وتحميل الولايات المتحدة الامريكية مسؤوليتها، بسبب اقحامها الحسابات والمصالح السياسية في قضية ذات طابع اجتماعي انساني تمس اوضاع وحياة ملايين الناس.

وفي ذات السياق، كانت لجنة الكهرباء والطاقة في البرلمان العراقي قد طالبت الحكومة ومن خلال وزارة الخارجية، بالضغط على الولايات المتحدة الامريكية بإبعاد ملف الطاقة عن الحسابات السياسية، حيث ان العراق اوفى بجميع التزاماته المادية وكل ما بذمته من اموال تجاه ايران الدولة الجارة التي نأمل منها النظر الى العلاقات التاريخية بين البلدين، خصوصا وان العراق قد اوفى بالتزاماته المالية وان اصل المشكلة هي العقوبات الامريكية، لذا نطالب الحكومة العراقية بأخذ دورها من خلال وزارة الخارجية باستخدام الضغط الدبلوماسي على تلك الدول لغرض ابعاد العراق والشعب العراقي عن خلافاتهم السياسية والتي يدفع ثمنها الشعب العراقي".

وفضلا عن المواقف الرسمية، فإن موجة الغضب والاستياء الشعبي العام في العراق قد تصاعدت ضد الولايات المتحدة الامريكية، مع تفاقم أزمة الكهرباء، وتزايد الأصوات المطالبة بوضع حد للهيمنة الامريكية على مفاصل حيوية ومهمة، مثل الكهرباء والبنك المركزي، انطلاقا من قناعات باتت راسخة، بأنه من غير الممكن التوصل الى حلول ومعالجات حقيقية لمشاكل وازمات البلد ما دامت الولايات المتحدة هي صاحبة اليد الطولى في العديد من القطاعات.

في نفس الوقت، عدّت أوساط ومحافل سياسية وشعبية مختلفة الاتفاق الأخير مع الجمهورية الاسلامية، خطوة جريئة وشجاعة من قبل رئيس الوزراء، وضربة لواشنطن التي التزمت الصمت، ولم يظهر إلا تصريح خجول لمستشار الأمن القومي جيك سوليفان قال فيه إن بلاده تدعم خطوات الحكومة العراقية لتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة.

ولا شك أن اتفاق المقايضة العراقي الايراني، فضلًا عن مساهمته في معالجة أزمة الكهرباء ولو بصورة جزئية مرحلية، له انعكاسات اقتصادية أخرى من قبيل رفع قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الاميركي، كما أكد ذلك عدد من الخبراء الاقتصاديين، فضلًا عن كونه يمكن أن يكون مقدمة لخطوات أخرى، كاستخدام العملات المحلية في التعاملات التجارية عوضًا عن الدولار. إلى جانب ذلك، فإن هذا الاتفاق ينطوي على أبعاد سياسية مهمة للغاية، تعكس طبيعة العلاقات والروابط والمصالح الاستراتيجية المشتركة بين العراق وايران، ويؤشر الى امكانية التغلب على شتى العراقيل والمعوقات والتقاطعات الحاصلة، وهو ما يعني ضربًا للمصالح الأميركية وتقويضًا وتقليصًا لهيمنتها وسطوتها ونفوذها في المنطقة.

● التحليل الاقتصادي

الرئيس الإيراني في إفريقيا.. آفاق إستثمارية متعددة

موقع الخنادق

على الرغم من انقطاع استمر ١١ عامًا، إلا أن تاريخ علاقة إيران بالدول الإفريقية على مدى العقود الأربعة الماضية كانت جيدة، وجاءت زيارة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي في إطار تجربة علاقة إيران بالدول الإفريقية على مدى العقود الأربعة الماضية القائمة على الثقة المتبادلة والعلاقات السابقة.

من النشاطات التي قام بها السيد رئيسي في كينيا هي زيارة مركز الابتكار والتكنولوجيا الكيني، حيث قدّمت أكثر من ٣٥ شركة إيرانية تكنولوجية منتجاتها في مجالات الطب والمعدات الطبية والزراعة والبناء والهندسة المعمارية وتصديرها إلى كينيا. وفي نفس الوقت الذي قام فيه الرئيس بزيارة المركز، تم تقديم "طائرة البجع الزراعية متعددة الأغراض بدون طيار" و"طائرة بدون طيار لرسم خرائط دورنا" كمنتجات لشركات إيرانية قائمة على المعرفة لتسويقها وتصديرها إلى كينيا.

ووصف الرئيس الكيني الزيارة في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيسي بأنها طريق سريع لجلب الشباب الكيني إلى المعرفة والتكنولوجيا، مستشهدا بخصائص المركز الإيراني. وأشار الرئيس إلى أننا مستعدون للاستثمار بين البلدين ونرحب بوجود المستثمرين الإيرانيين في كينيا، وقال: "إن أذرع كينيا مفتوحة لوجود المستثمرين ورجال الأعمال الإيرانيين ونحن واثقون من أن هذا التعاون سيستمر". وأشار إلى أنه بالتعاون مع الشركات الإيرانية، سيتم إطلاق مصانع تجميع السيارات الإيرانية في كينيا.

كما وقيمت وسائل الإعلام الغربية، التي تناولت زيارة الرئيس الإيراني سيد إبراهيم رئيسي إلى أفريقيا، بأنها جهود إيرانية لخفض العقوبات وتعميق التعاون مع مختلف الدول في جميع أنحاء العالم. وقد ركزت هذه المنصات على عدد أيام الزيارة وقدمت رأيًا مشتركًا في تقييمها على أنها تأتي لمواجهة العقوبات الاقتصادية مع الدول في جميع أنحاء العالم. أيضاً غطت وكالة أسوشيتد برس الاجتماع بين رئيسي إيران وكينيا، قائلة: إن رئيسي شرع في رحلة غير مسبوقة إلى إفريقيا بينما تسعى إيران كدولة مستهدفة بالعقوبات الاقتصادية الأمريكية إلى تعميق تعاونها في جميع أنحاء العالم.

من جانبه أشاد موقع "المونيتور" بالخطوة الدبلوماسية الإيرانية قائلا: "تندرج زيارة الرئيس الإيراني إلى إفريقيا ضمن نمط أجندة سياسته الخارجية النابضة بالحياة، حيث صعد للتخفيف من آثار العقوبات الغربية المعوقة". وذكرت رويترز أن إيران زادت علاقاتها الدبلوماسية مع الدول النامية بعد انسحاب ترامب من خطة العمل الشاملة المشتركة والمزيد من العقوبات. وفي يونيو/حزيران، سافر رئيسي إلى ثلاث دول في أمريكا اللاتينية لتعزيز التعاون مع الحلفاء الذين فرضت عليهم الولايات المتحدة عقوبات أيضا.

وفي نظرة مختلفة للقضية بعد أنباء زيارة الرئيس الإيراني إلى كينيا، كتبت وكالة فرانس برس: "برزت أفريقيا كساحة دبلوماسية في الأشهر الأخيرة، وتحاول روسيا والغرب أيضا كسب الدعم الأفريقي في الحرب بين موسكو وكييف". كان للحرب الأوكرانية تأثير مدمر على القارة الأفريقية ودفعت أسعار المواد الغذائية إلى الارتفاع. وأكدت وسائل الإعلام الفرنسية أن القوى الغربية، إلى جانب الصين والهند، سعت إلى تعميق علاقاتها التجارية مع القارة.